مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-018

رياضة المصارعة في الجزائر العثمانية
من خلال المصادر التاريخية المحلية والأجنبية

Wrestling Sport in Ottoman Algeria through Local and Foreign Historical Sources

اسم ولقب المؤلف المرسل: رقاد سعدية -Rekad Saadia صص339- 349
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة ب- جامعة وهران1 أحمد بن بلة- الجزائر.
البريد الإلكتروني: saadiareked09@gmail.com

تاريخ استقبال المقال:2022/05/25 تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/16...

الملخص: يشكل البحث التاريخي حول الرياضة والألعاب الرياضية، مجالا خصبا من حيث الطرح والمساءلة الإسطوغرافية التاريخية، فمثل هذه المواضيع مازال الستار مسدولا عليها، ولم تنل حقها العلمي والبحثي من حيث الدراسات والبحوث الأكاديمية عند كثير من الباحثين، والمتعارف عليه أنّ الرياضة تعدّ فنّا من الفنّون المفيدة منذ القديم، التي نمت وتطورت مع نهضة الشعوب والحضارات، وبالتالي فهي امتداد عريق وموروث حضاري قيّم، لابد من المحافظة عليه وتنميته عبر العصور، وتعدّ رياضة المصارعة جزءا لا يتجزأ من هذه الفنون الرياضية، إذ كانت أغلب الشعوب تمارسها وتقيم حفلات خاصة بها، وذلك في إطار الثقافة الشعبية، كما هو الحال في الجزائر العثمانية، فقد أفادتنا المصادر التاريخية المحلية والأجنبية، بالعديد من النصوص والشواهد التاريخية حول هذه الرياضة وأهميتها في المجتمع الجزائري، حيث اشتهر الجزائريون بإقامة النشاطات الرياضية والألعاب الفلكلورية خلال المناسبات والأعياد الدينية، وذلك لإدخال البهجة والسرور على السكان كبارا وصغارا.

ويبدو جلياً أنّ الجزائريين استمدوا هذه الرياضة من الأتراك العثمانيون، الذين عرفوا بها، والتي كانت تسمى عندهم "بالمصارعة الزيتية"، وعلى هذا الأساس انتشرت هذه الرياضة

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بين الفئات الاجتماعية، وأخذت الكثير من الشهرة والهواية، وهي إلى اليوم مازالت محل اهتمام وإقبال الكثير من الجزائريين وغيرهم.

وعليه وانطلاقا من هذه الرؤية العلمية التاريخية، جاءت مداخلتنا موسومة بـ" رياضة المصارعة في الجزائر العثمانية من خلال المصادر التاريخية المحلية والأجنبية"، وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية: ماهي الفنون الرياضية في الجزائر خلال العهد العثماني؟ وهل اهتم الجزائريون بالرياضة كموروث شعبي متأصل، أم كان محل تأثير وتأثر بالوفود الأخرى؟ ولماذا اشتهرت رياضة المصارعة في الأوساط الشعبية الجزائرية؟ وهل أقيمت لها فضاءات وأماكن خاصة للممارسة خلال الفترة المدروسة؟ كما تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية ومكانة هذه الرياضة في نفوس الجزائريين، ودورها في تنمية الرياضة الاحترافية في الجزائر خلال العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: الجزائر العثمانية، المجتمع، المصارعة، الأسطوغرافية التاريخية، الألعاب الرياضية.

Abstract: *Historical research on sports and sports games constitutes a fertile field that arose historical questioning and historiography Such subjects are still untouched and have not attained their scientific and research rights in terms of academic studies and research by many researchers. Sport is known to be one of the useful arts since ancient times, which has evolved and developed with the renaissance of peoples and civilizations, and therefore it is an ancient extension and a valuable cultural heritage, which must be preserved and developed through the ages, and wrestling is an integral part of this physical heritage, as most Peoples practice it and hold their own parties, within the framework of popular traditional culture. As is the case in Ottoman Algeria, local and foreign historical sources have informed us of many historical texts and evidence about this sport and its importance in Algerian society. It seems also that the Algerians inherited this sport from the Ottoman Turks, who knew it, as it was called to them "oil wrestling", and on this basis this sport spread among social circles, and took the lion's share in terms of fame and amateurs. Nowadays, it is still of interest. and the turnout of many Algerians and others.*

Upon this historical scientific view, our study is entitled "Wrestling sport in Ottoman Algeria through local and foreign historical sources", by asking the following questions: What is the sports arts in Algeria during the Ottoman era? Were Algerians interested in sport as an inherited people's heritage or influenced by other delegations? Why is wrestling so popular in Algeria? Have special spaces and places of practice been established during the studied period ? This present study aims to shed light on the

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

importance and place of Wrestling sport in the hearts of Algerians, and its role in the development of professional sport in Algeria during the modern era.

Keywords: Ottoman Algeria, Society, Wrestling, Historical historiography, Sports games.

المقدمة: تكشف لنا المصادر المحلية والأجنبية التي وقفنا عندها عن شحّ المادة العلمية المتعلقة بالرياضة في الجزائر العثمانية عامة، وهذا في اعتقادنا راجع لقلة الاهتمام والتشجيع لمثل هذه الألعاب الرياضية والممارسات الشعبية من جهة، واعتبارها جزءا لا يتجزأ من فنون التسلية والترفيه لا غير من جهة أخرى، وذلك للهروب من صعوبات الحياة، ولم ترق الى الدور الاحترافي الرسمي الذي يجدر الحديث عنه والتأليف فيه.

وبالرغم من قلة المعطيات العلمية، إلّا أنّ الفرد الجزائري مارس الرياضة بصفة عامة وفي إطار محدود، والذي لا يتعدى المفهوم الشائع في تلك الفترة، كوسيلة للمتعة والترويح عن النفس وفي وقت الفراغ، بالإضافة إلى ربطها بالمناسبات الدينية والاستعراضات الفولكلورية التقليدية، كموروث ثقافي واجتماعي متأصل، ومن أشهر الألوان الرياضية في الجزائر العثمانية "المصارعة" أو "المصارعة الزيتية"، التي كانت منتشرة في مختلف أنحاء الإيالة، كما حظيت هذه الرياضة بشعبية كبيرة في أوساط المجتمع، نظرا لارتباطها بالقوة البدنية والعضلية للأفراد المتنافسين، كما أنّها كانت محل بهجة وسرور لدى عامة السكان بمختلف الأعمار.

ومن هنا تأتي أهمية الرياضة وتأثيرها الإيجابي على الصحة الجسدية للإنسان بشقيها البدني والنفسي، كما أنّها ارتبطت في مفهومها العام بالقيم الإنسانية والأخلاقية عند مختلف الشعوب.

وفي هذا السياق وجب طرح الإشكالية التالية وبحثها علميا ومنهجيا بمنطق موضوعي حول "طبيعة الألعاب والأنشطة الرياضية في الجزائر العثمانية بين الموروث والوافد؟ ولماذا اهتم الجزائريون بالمصارعة دون غيرها من الفنون الرياضية الأخرى؟

سنحاول استقراء وفحص بعض المصادر المحلية والأجنبية، وتوظيف نصوصها التي تتحدّث عن الرياضة والألعاب الرياضية كالمصارعة مثلا، وأهميتها في الحياة الاجتماعية للجزائريين، معتمدين على المنهجين التاريخي والاستقرائي فضلا عن أداتي التحليل والاستنتاج لدراسة الموضوع وبلوغ مراميه ونتائجه.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1- مفهوم الرياضة في الجزائر العثمانية من خلال المصادر المحلية والأجنبية: تحصر أغلب المصادر المحلية والمدونات التاريخية[1] الخاصة بالجزائر العثمانية مفهوم الرياضة وأنواعها في الصيد وركوب الخيل والرماية، وهي أغلب الأنشطة والألعاب الرياضية التي حثّ عليها الإسلام في الكتاب والسنة، فمن الكتاب نجد قوله تعالى: "**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ**"[2]، وقوله تعالى: "**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ**"[3]، وأيضا في قوله جلّ جلاله: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ**"[4].

كما وردت آيات قرآنية تتحدث عن اللعب والمتعة في قوله تعالى: "**إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ**"[5]، وقوله تعالى: "**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[6]، ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "ارموا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان راميا"(رواه البخاري)، وفي رواية أخرى أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم "سابق بين الخيل وأعطى السابق"، وفي إتحاف المهرة: "سابق بين الخيل والإبل"...، وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر"(رواه الترمذي وهو حسن).

ولقد استدل العلماء الجزائريون في كتاباتهم بهذه النصوص والأحاديث الدينية، كما هو الحال عند ابن سحنون الراشدي الذي خصص جزءا من كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" للحديث عن ممارسة الرياضة وأنواعها، وذلك بوصفه لمسابقة الخيل المباحة شرعا والممنوعة، وكذا أصلها التاريخي[7]، مع ذكره لأنواع الخيل وأصنافها،

1 - ابن سحنون الراشدي،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013؛ Boyer(P.), La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,Hachette, Paris, 1963.

2 - الأنفال:الأية61.

3 - سورة المائدة :الأية3.

4 - سورة المائدة الآية 96

5 - سورة التوبة:الأية65.

6 - سورة يوسف ،الآية12.

7 - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص.330.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وأشهر أسماء الخيول المعروفة عند العرب[1]، كما تناول في سياق حديثه أسباب اهتمام العرب بالخيل والفروسية معتمدا على مجموعة من المصادر العلمية في دراسته[2].

وفي موضع آخر تحدث عن منافع الصيد وعلاقته بالرياضة البدنية، وأهميته في نفوس الجزائريين، وختم حديثه بقصائد شعرية حول مكانة الصيد ومضاربه كمنظومة الشاعر ابن عبد الجبار الفجيجي المشهورة "بالسلوانة"[3]. وهذه أبيات منها[4]:

يَلُومُنَني في الصَّيد والصَّيد جَّامعٌ ... لِأَشياءٍ لِلْإِنْسَانِ فِيها مَنَافِعٌ
فَأَوَّلُهَا كَسْبُ حَلالٍ أَتتْ بِهِ ... نُصُوصُ كِتابِ اللهِ وهِيَ قَوَاطِعٌ
فَصِحَة جِسْمٍ ثُمَ صِحَةُ نَاظِرٍ ... وَأَحْكَام إجْرَاءِ السَوَابِق رَابِعٌ
وبَعْدٌ عَن الأَرْذَالِ مَع صَون هِمَةٍ ... وإغْلاقُ بَابِ القَالِ والقِيلِ سَابِعٌ
ويُصَفِي دِمَاغَ المَرْءِ والجِسْمِ جُمْلَة ... مِن أَخْلاَطِ سُوءٍ أو فُضُول تَصَادعٌ

وقصيدة الشاعر أبو بكر بن علي بن حشيش اللخمي، والتي عدّد فيها منافع الصيد ومحاسنه بقوله[5]:

وأَرسِل مِنْ شُهبِ البُزاةِ مُعَلِمٌ ... غَدَا وَاقِعًا فِي الشُهْبِ من خَوفه النِسْرُ
وَلَما إتَقَتْهُ الطَيْرُ خَاضِعَة لَهُ ... تَبيَنَ فِي أعْطَافِه الزَهْو وَالكِبَرُ
جَوَارِحُهُ عِنْدَ النِزالِ سِلَاحُهُ ... فَمِن مُرْهَفٍ ظَفَرَ وَمِن نَحْر
وَيَهزُهَا الاسْرَاعُ فِي طَيرانِها ... فَتَدْنِي الخُطَى كَالخُودِ بَاء بِهَا سُكَرُ
يُقَابِلُها الصَقْرُ المُدِلُ بِعزه ... فَيبْدُو لَهَا عِزُ يَذل بِهِ الصَقْر

وفي سياق متصل وردت معلومات وإشارات في بعض المصادر الأجنبية حول ممارسة الرياضة لدى الجزائريين خلال هذه الحقبة التاريخية، والتي كانوا يصنفونها كنوع من الفنون الاحتفالية البهلوانية والمظاهر الاجتماعية، التي كانت تقام في إطار الذاكرة الشعبية، ومن أهم العلماء الذين تحدثوا عن هذه الألوان الرياضية نجد بيار بوير(Pierre Boyer)،

1 - المصدر نفسه، ص.330 -331.
2 - المصدر نفسه، ص. 349.
3 - ابن سحنون الراشدي،المصدر السابق، ص. 386-387.
4 - المصدر نفسه، ص. 388-389.
5 - المصدر نفسه، ص. 408-409.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الذي ذكر: "أنّ الرياضة لم تكن معروفة لدى الجزائريين، وما كان موجود لا يعدو أن يخرج عن الجهد العضلي كاللعب بالكرة، التي تشبه نوعا ما كرة الهوكي والمصنوعة من الخشب، وأحيانا تقام ألعاب المصارعة بين الأتراك العثمانيين خلال المواسم الاحتفالية"[1]، ويضيف قائلا: إنّه من بين الرياضات الترفيهية لدى كثير من الجزائريين نجد الصيد وأنواعه"[2].

ونستخلص من هذا النص، أنّ الجزائريين مارسوا أنواعا من الرياضة رغم محدودية الوسائل وطبيعتها التقليدية مثل كرة القدم والمصارعة، والصيد الذي كان يعتبر جهدا بدنيا مفيدا للصحة عند الكثير منهم، كما أن الرماية تعد جزءا هاما من منافع الصيد وفوائده الجمة التي وردت فيها كثير من الموضوعات التاريخية.

1-1- سباق الخيل: إنّ ما يميز الثقافة الشعبية للجزائريين ذلك الترابط والتناغم في التقاليد والعادات بين مختلف الأقاليم الجزائرية، فمثلا يعطينا فندلين شلوصر صورة أخرى للألعاب الرياضية والفلكلورية بمدينة قسنطينة أيام أحمد الباي، وما يرافقها من ممارسات وأنشطة بدنية متنوعة؛ فقد جرت العادة أيام عيد الفطر أن يحضر الباي وحاشيته وجميع الأهالي بما فيهم الكبار والصغار لسباق الخيل، الذي يقام تحت أنغام الموسيقى، وتتزين فيه الخيول بالسجادات والألوان، ويمر كل قائد مع فرقته أمام الباي الذي يجلس خارج المدينة فوق مخدة في رحبة، ويطلقون النار كلهم، وقد يتسبب هذا الأمر في كثير من الحوادث ووقوع الضحايا أحيانا، وبعد انتهاء السباق يوزع الباي الهدايا على خدامه وحراسه، ويقدم الجوائز لأحسن الفرسان، وتستمر الاحتفالات والتسلية لثلاثة أيام متتالية، كما يحتفل بالطريقة نفسها خلال عيد الأضحى[3].

1-2- لعبة العصا: تُعد من الألعاب الرياضية التقليدية التي كانت تجرى في المناسبات والأعياد الدينية، والمعروفة لدى الجزائريين بلعبة العصا، والتي نظن أنّها رياضة عثمانية وافدة، بحكم نمطها العسكري الخاص، وهي لعبة يشترك فيها الباشا أيضا، فقد كان فرسان الصبايحية يسيرون الواحد تلو الآخر، ويرمون عصيهم التي تشبه الرماح على بعضهم البعض، والفائز هو الذي يصيب صاحبه، وفي نهاية اللعبة يركب الباشا أيضا

1 -Boyer(P.), La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française, Hachette, Paris,1963, p. 217.

2 -Ibid, p. 218.

3 - فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص. 86.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فرسه ويسير خلف أحد الفرسان، ويحاول إصابته بعصاه، والفارس المحظوظ هو الذي يصيبه الباشا بعصاه، ويقدم له الدارهم[1].

إضافة إلى ذلك؛ ومن الناحية السيكولوجية للجند الانكشارية في مجال الرياضة والألعاب الشعبية، فنلاحظ وكما تقدم ذكره، أنّها كانت مسموحة لهم في المنسابات والأعياد الدينية فقط، وهذا نظرا لطبيعتهم العسكرية والحربية الصارمة، ومن النشاطات الرياضية المعروفة عندهم المصارعة وسباق الخيل و لعبة العصا، والتي كانت تقام بكل من باب عزون وباب الواد، ويستعرض فيها القوة البدنية وقدرة التحمل للمتنافسين[2].

ويبدو جليا من خلال هذا التقديم؛ أنّ ممارسة الرياضة والألعاب الرياضية كانت متأصلة في البيئة الجزائرية، وتستمد وجودها من الحضارة الإسلامية أولا، وما وفد إليها من مؤثرات اجتماعية ومبادلات ثقافية عثمانية ثانيا، كما أنّها مثلت بمفهومها العام موروثا ثقافيا محليا، رسخت به أسس الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية، وما واكبها من تطورات وتفاعلات مختلفة، رغم بساطة الممارسة والوسائل المعتمدة، إلّا أنها كانت مصدر تسلية وترويح على النفس، واستعراض للياقة البدنية، واكتساب للمرونة والقوة العضلية، بالإضافة الى دورها في تعزيز جسور التماسك الاجتماعي والتواصل الحضاري للأفراد.

2- رياضة المصارعة في الجزائر العثمانية بين الموروث والوافد: إنّ المجتمع الجزائري غنّي بموروثه الشعبي؛ وما له من عادات وتقاليد مترسخة في الذهنية الجزائرية منذ القديم، ويعد الموروث البدني والمهارات الحركية المبنية على طبيعة الفرد، والمستمدة أصولها من الألعاب الرياضية الشعبية، جزء لا يتجزأ من هذا الموروث، الذي مازال الى يومنا هذا حاضرا ومتواصلا بين الأجيال.

ومن الألعاب الشعبية والمظاهر الثقافية العثمانية الأكثر حضورا وانتشارا في الجزائر العثمانية، والتي كان يمارسها العثمانيون، والمفضلة لدى الكثير من الجزائريين وفي مختلف أنحاء الإيالة "المصارعة"، أو إظهار القوة، وتسمى أيضا "بالمصارعة الزيتية" لأنّ المتنافسين

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر2007، ج1 ص 160-161.

2-Chehrit(K.), Les janissaires, Origines et histoire des milices turques des provinces ottomans et tout spécialement celle d'Alger, edition Grand-Alger-Livres, Algérie, 2004, p.164.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

كانوا يدهنون أجسامهم بزيت الزيتون، حتى لا ينالون من بعضهم البعض بسهولة[1]، وهي في الأصل عبارة عن نشاط بدني يعتمد على القوة العضلية وقدرة التحمل، وقد اعتاد الجزائريون على ممارسة هذه الرياضة في المناسبات والأعياد الدينية غالبا، وذلك بحضور الباشا وكبار رجاله في المكان المعد لهم خارج باب الواد[2].

وخلاصة هذه الرياضة أنّ أشهر اللاعبين يتقدمون زوجين في حوالي عشرة أزواج، ويصعدون على الحلبة المعدة لذلك، ويجلس الباشا وأعوانه على زرابي حول الحلبة، ثم يشرع اللاعبون في مصارعتهم القائمة على خفة الحركة والمهارة في الغلبة، وكل اثنين يأخذان فترة من الوقت، وهكذا الى أن ينتهي مجموع اللاعبين، وبعد ذلك يمنح الباشا بعض النقود لكل واحد منهم[3].

ويشير المؤرخ بوبار(Boyer) أنّ هذه اللعبة كانت تقام أيضا بحضور القناصل الأجانب وفي أيام متواصلة، و يقدم للمتنافسين الطعام والشراب بعد الانتهاء من المبارزة[4]، كما أنّها لم تقتصر على الأعياد فقط، بل كانت تجرى كل يوم جمعة، ولكن بدون حضور الباشا أو الداي[5]، وما يؤكد لنا أنّ رياضة المصارعة الزيتية من المؤثرات العثمانية الوافدة، ما أشار إليه العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت في رحلته إلى الجزائر خلال القرن الثامن عشر بقوله: "وأثناء ذلك تتم الاستعدادات لمبارزة رسمية- المصارعة- اعتاد الأتراك القيام بها بين بعضهم البعض".

كما أفادنا هو الآخر بوصف لإحدى المبارزات التي وقف عندها أو سمع عنها قائلا: "فيغطى المكان المخصص لهذه التمارين بالرمل، ويتقدم إليها المتصارعون عراة إلا من سروايل قصيرة جدا من الجلد المدهون بالزيت مثل أجسادهم لتكون ملساء، وبعد الصلاة يتبارى المتصارعون واحدا بعد الآخر، ويقومون حسب ما جرت عليه العادة بحركات تؤهلهم للفوز بالجائزة؛ فالذي يطرحه خصمه على الظهر، يعتبر منتصرا وعندما لا تحسم المباراة

1- Boyer(P.), op.cit, p. 217.

2- Ibid, p. 217.

3 - أحمد السليماني، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص56، ينظر كذلك: أبوالقاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1،ص. 160.

4-Boyer(P.), op.cit, p. 218.

5 - أحمد سليماني، المرجع السابق، ص56

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تؤجل إلى آخر أيام العيد لاستئناف المصارعة من جديد، وتكون مصحوبة كما في اليوم الأول بأنغام موسيقى الانكشارية، وبجانب هذه المبارزة يتسلى الشعب أيام العيد بكل أنواع الألعاب التي ليس فيها ما يثير الانتباه[1].

أما الشكل الثاني لهذه الرياضة، والتي سميت في بعض المصادر الأجنبية بمنافسات القريس(Gures)، والتي كانت تمارس أيضا وبانتظام أيام الجمعة في باب الواد بعد انتهاء صلاة الجمعة مباشرة، وقد قدم لنا الدكتور "شو" وصفا دقيقا لهذه الرياضة بقوله: "وعند ذاك يتقدم أحدهم، فيخلع ثيابه حتى السرة، وبعد أن يفعل ذلك يستدير بظهره، ويكون وجهه إلى الأرض باتجاه ثيابه، وعندئذ ينطرح بركبته اليمنى ويرمي بذراعيه بعيدا ثلاث مرات، مصفقا براحته...، وحينئذ يقبل أصابعه ويضعهما على مقدمة رأسه...، ويقوم بحركات بهلوانية...، وبعد هذه الوضعية يقف المتحدي غير ناظر لما حوله حتى يدخل أحدهم إلى الحلبة، ويرفعه إلى الأعلى، ويقوم هذا الأخير بما قام به سلفه...، وبعدها يصفقان بيدهما على بعض في وقت واحد، ثم يضربان بعضهما ثم يرفعانها بارتفاع كتفيهما، ويدفعان بهما لتلتقيا ببعضهما كما يدفعان برأسيهما ليلتقيا ثلاث مرات بشدة لدرجة أن ينزل الدم"[2].

ثم يواصل المؤرخ وصفه لمجريات هذه اللعبة الرياضية، ويختتم حديثه قائلا: "وبعد الانتهاء من هذا يمشي كل منهما بعيدا عن الآخر...؛ فان وجد أحدهما أن يداه عرقتا فإنه يحك بهما الأرض، وذلك بغرض تنشفهما بسرعة، ثم إنه يكمشهما مرتين أو ثلاثة قبل الاستعمال من جديد، وهنا يأتيان كما هو الغالب على بعد خمسة أو ستة أذرع من بعضهما، ويضرب كل منهما بيديه على الآخر، ويضعان ساقيهما اليسرى إلى الأمام منحنيتين بجسدهما، وجنبهما الأيسر على الركبة اليسرى لبعض الوقت محدقين ببعضهما البعض كأنهما ديكان يتقاتلان، وبعد هذا يمشيان دورا آخر، ويذهبان... الالتقاط الدراهم"[3]، ويبدو

1 - ج.أو.هابنيسترايت، رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنيسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ-1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي، تونس،2007، ص. 49.

2 - نقلا عن وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة وتقديم عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص. 103.

3 - نقلا عن وليام سبنسر، المصدر نفسه، ص103

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من خلال هذا الوصف أنّ هذه المنافسات كانت تشبه إلى حد كبير رياضة المصارعة القتالية المعروفة عالميا اليوم، والتي تعتمد على القوة والسرعة، كما أنّها تعد من الرياضات الخطيرة والأكثر دموية.

مما سبق ومما أكده العلماء فإنّ ممارسة المصارعة الزيتية كانت منتشرة في الجزائر العثمانية، وهي رياضة استمدت أصولها من الحضارة العثمانية الوافدة في سياق التأثير والتأثر بين المجتمعات والشعوب، كما أنّها رياضة شعبية ارتبطت بمواسم معينة كالأعياد الدينية مثل عيدي الفطر والأضحى، وذلك بحضور الباشا أو الداي وأعوانه من أعضاء الديوان، وهذا يدل على أهميتها الحيوية، وضرورتها الحتمية في الحياة السيكولوجية للجزائيين، بما فيها الطبقة الحاكمة وعامة الساكنة، وما يلفت الانتباه أنّ هذه الرياضة كانت تقام تحت أنغام الموسيقى وبتنظيمات تحضيرية مسبقة، كما أنّها تستمر عدة أيام، وهذا في سياق هدفها المتصل بالتسلية والمتعة بالإضافة الى تقوية الثقة بالنفس للمتنافسين.

ومن جانب آخر فإنّ رياضة المصارعة لم تقتصر على الرجال فقط، فقد أشارت بعض المصادر الأجنبية إلى ممارسة النساء الجزائريات لهذا النشاط الرياضي، حيث كانت اللاعبات بطلات على النطاق المحلي، وكانت المباريات تجري في مختلف الأعياد والمناسبات، حيث تنطلق ثماني إلى عشر لاعبات فينقسمن إلى زوجين اثنين، وحينئذ يكسين أجسامهن بالزيت حتى تلمع وتصبح أملس، ولا يلبسن شيئا غير حبوات من الجلد المدهون، وكل إثنين منهن ينصرفن للقيام بإتمام اللعب حتى النهاية[1].

وباعتقادنا أنّ هذا الاستعراض النصي يؤكد لنا أنّ الذهنية الجزائرية خلال الفترة العثمانية، كانت تتسم بنوع من التشارك والتسامح بين الرجل والمرأة خاصة في المجال الرياضي، في ظل المفهوم الخاطئ والتحفظ الكبير اتجاه المرأة، الذي كان يسود البيئة الجزائرية والمجتمعات الإسلامية في تلك الحقبة التاريخية.

1 - وليام سبنسر، المصدر السابق، ص. 103.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الخاتمة: ما يمكن ملاحظته واستخلاصه من خلال ما تقدم من معلومات، أنّ الجزائريين خلال العهد العثماني مارسوا رياضة المصارعة ومختلف الألعاب الرياضية، بمفهوم الترفيه والتسلية كضرورة فطرية للإنسان، تترجم رغبته في المتعة واللعب، وكظاهرة من مظاهر النشاط الاجتماعي، الذي يجسد بدوره وحدة الثقافة وتماسك المجتمع، كما أنّها حافظت عبر مدار من الزمن على الهوية الثقافية للحركة الرياضية في البلاد الجزائرية، وهذا بتأكيد وشهادة العديد من المصادر المحلية والأجنبية، فقد أرخت لنا نصوصها التاريخية وأمدتنا بمعلومات نصية هامة عن الحياة الرياضية في الجزائر العثمانية، غير أنّها حصرتها في إطار "الثقافة الشعبية " وما لها من خصوصيات وتراكمات حضارية، كما أنها اعتبرتها سلوكا اجتماعيا أكثر منها ممارسة رياضية، وعليه فإنّ هذه المعالجة المصدرية تعكس لنا طبيعة المجتمع الجزائري، وما له من موروث ثقافي وسلوكيات اجتماعية، لعبت دورا هاما في تسير منظومته الحياتية، حيث كانت الرياضة واللعب جزءا لا يتجزأ من نسق الحياة اليومية للجزائريين.